١٠

مَكْتَبَة
العُصْفُور الصَّغير

صَيّادُ اللؤلؤ وَالخَاتم الثَّمين

مَجْدي صَابر

دارُ الجيل

صَيّادُ اللؤلؤ والخَاتَم الثَّمين

تأليف: مَجدي صابر
رسوم: عِفّتْ حُسْني

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

دار الجيل
بيروت

دار الجيل
القاهرة

عَـاشَ صَيَّادٌ عَجُـوزٌ فَقِيرٌ عَلَى شَـاطِئِ أَحَدِ الخُلْجَـان. وَكَـانَ يَعْمَــلُ فِي صَيْـدِ اللُّؤْلُؤِ، فَيَغُوصُ إِلَى قَاعِ الخَلِيـجِ وَيَبْحَثُ عَنْ أَصْدَافِ المَحَـارِ وَيَصْعَدُ بِهَـا إِلَى الشَّاطِئِ . لَكِنَّـهُ كَـانَ يَجِدُ أَغْلَبَهَا فَارِغاً . أَمَّا بَعْضُهَا القَلِيلُ فَكَانَ يَجِدُ فِيهِ لُؤْلؤاً صَغِيـراً أَسْـوَدَ اللَّوْنِ . . . وَفِي مَـرَّاتٍ قَلِيلَةٍ نَـادِرَةٍ، عَثَرَ الصَّيَّـادُ العَجُوزُ عَلَى اللُّؤْلُؤِ الأَسْـوَدِ الكَبِير. وَكَانَ ذَلِكَ لِمَرَّاتٍ قَلِيلَةٍ تُعَدُّ عَلَى أَصَابِعِ اليَدِ الوَاحِدَة. . كَانَتْ آخِرَهَا مُنْذُ سَنَوَاتٍ كَثِيرةٍ، لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُهَا صَيَّادُ اللُّؤْلُؤِ العَجُوز.
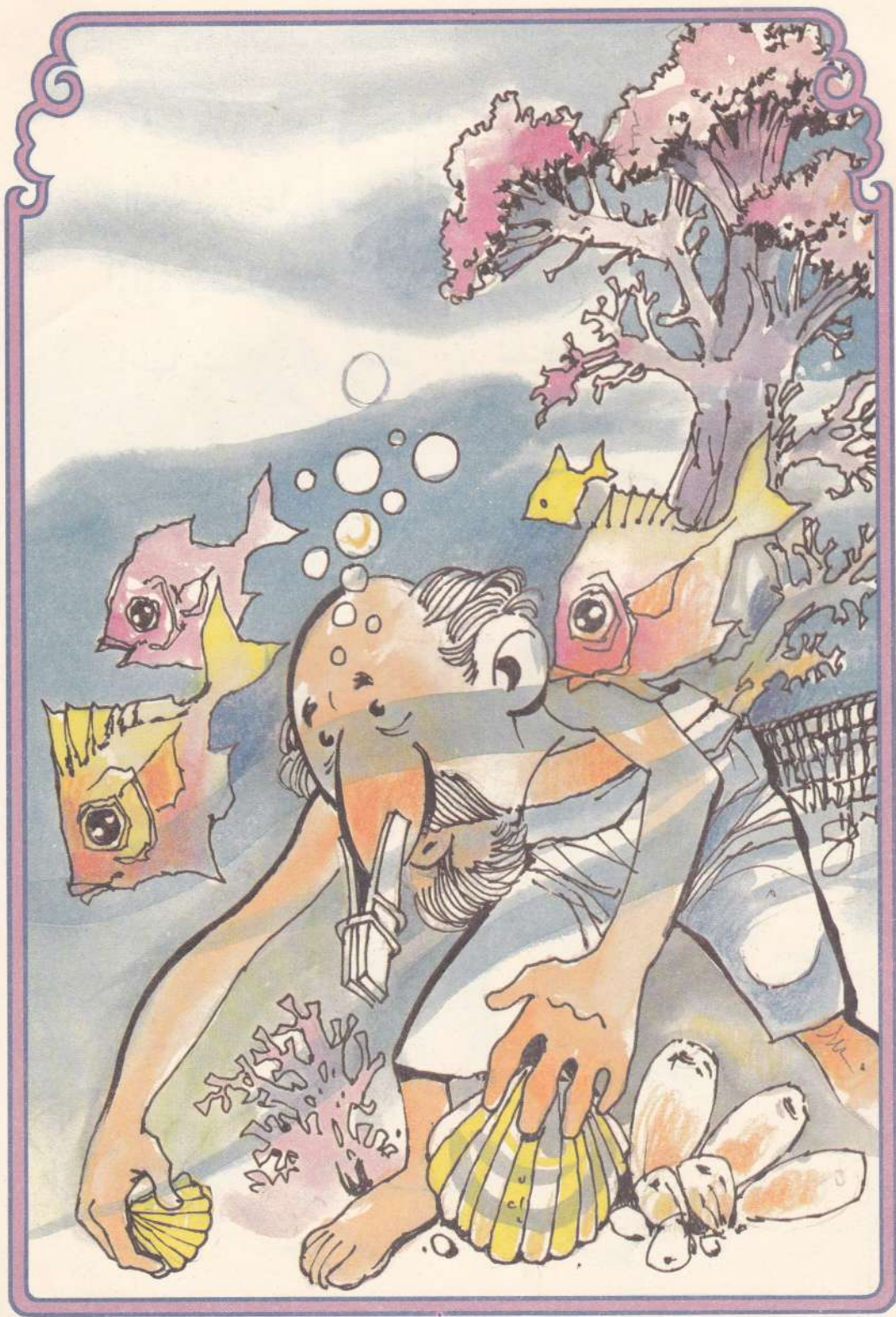
وَفِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ خِلاَلَ حَيَاتِهِ، عَثَرَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ على مَحَارَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ بِدَاخِلِهَا لُؤْلُؤَةٌ بَيْضَاءُ نَادِرَةٌ ثَمِينَةٌ بِحَجْمِ بَيْضَةٍ صَغِيرَةٍ، بَاعَهَا بِثَمَنٍ كَبِيرٍ وَعَاشَ مِنْ ثَمَنِهَا وَقْتاً طَوِيلاً.

وَكَانَ ذَلِكَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بَعِيدَةٍ بَعِيدَة. . عِنْدَمَا كَانَ الصَّيَّادُ شَابًّا فِي مُنْتَصَفِ عُمْرِه. أَمَّا الآنَ فَقَدْ تَبَدَّلَ الحَالُ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَصِيدُ اللُّؤْلُؤَ بَعْدَ انْتِشَارِ اللُّؤْلُؤِ الصِّنَاعِيِّ، وَرِخَصِ ثَمَنِ اللُّؤْلُؤِ الطَّبِيعِيِّ. . وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَغُوصُ بَحْثاً عَنِ المَحَارَاتِ وَاللُّؤْلُؤِ غَيْرَ الصَّيَّادِ العَجُوزِ. . . الَّذِي تَبَدَّلَ كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُ. . . وَظَلَّ هُوَ عَلَى حَالِهِ لاَ يَعْرِفُ لَهُ مِهْنَةً أُخْرَى.
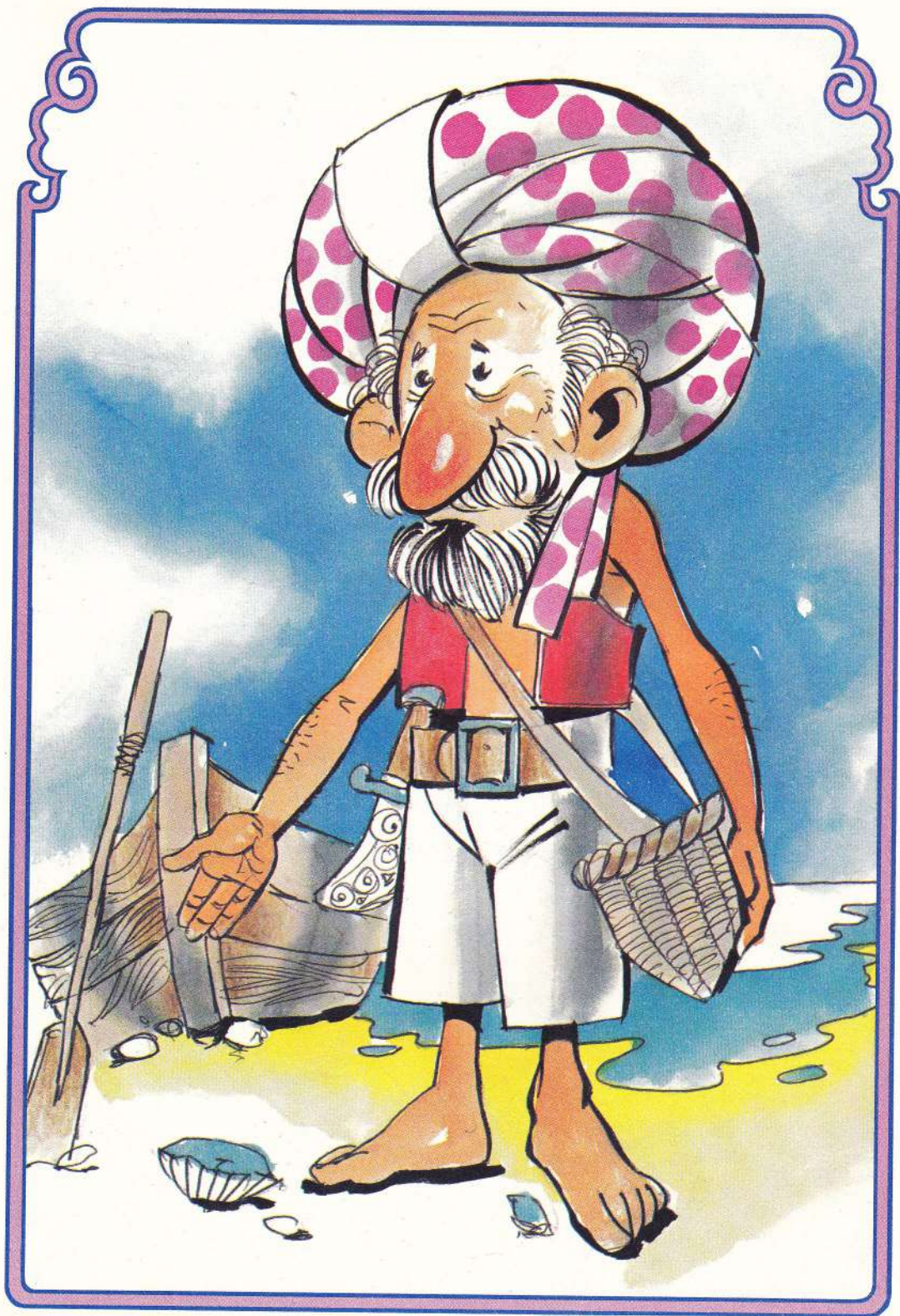
وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ العَجُوزَ لَمْ يَعُدْ لَدَيْـهِ مِنَ القُوَّةِ مَـا يَسْمَـحُ لَـهُ بِتَكْـرَارِ الغَـوْصِ بَحْثـاً عَنِ المَحَـارَاتِ وَاللُّؤْلُؤِ. وَلِذَلِـكِ كَـانَ يَنْقَضِي وَقْتٌ طَوِيلٌ قَبْلَ أَنْ يَعْثُرَ على مَحَارَةٍ وَاحِدَةٍ بِهَا لُؤْلُؤٌ.

وَانْقَضَى الشِّتَـاءُ الأَخِيـرُ بِـأَكْمَلِهِ وَالصَّيَّـادُ العَجُوزُ لَمْ يَعْثُرْ عَلَى لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ. وَلِذَلِكَ هَزُلَ جِسْمُـهُ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَـامِ ، وَضَعُفَ بَـدَنُـهُ بِسَبَبِ مَرَضِ الرُّومَاتِيزْمِ الَّذِي أَصَابَهُ لِنُزُولِهِ مَاءَ البَحْرِ البَارِدِ فِي الشِّتَاءِ، بَحْثاً عَنْ رِزْقِهِ، دُونَ أَنْ يَعْثُـرَ عَلَى لُؤْلُؤٍ ثَمِينٍ أَوْ رَخِيصٍ . . كَبِيـرٍ أَوْ صَغِيرٍ . . أَبْيَضَ أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْن . .
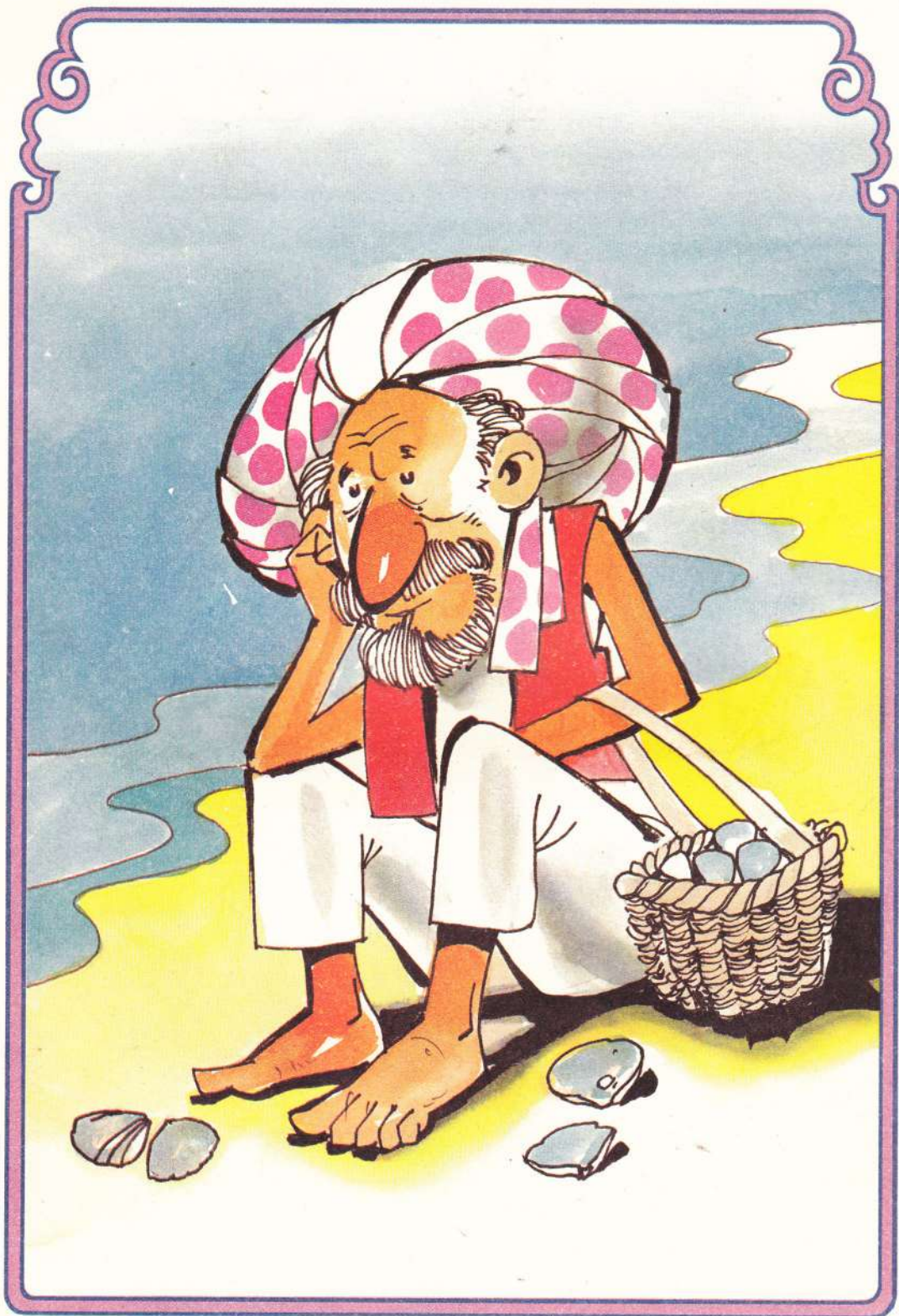
وَأَشْفَقَ النَّـاسُ عَلَى صَيَّـادِ اللُّؤْلُؤِ العَجُـوزِ وَقَالُوا لَـهُ: «لِمَاذَا لاَ تَبْحَثُ عَنْ عَمَـلٍ آخَرَ تَعِيشُ مِنْـهُ، فَلَمْ يَعُدْ أَحَـدٌ يَعْمَـلُ بِصَيْـدِ اللُّؤْلُؤِ الآنَ، أَيُّهَا الكَهْلُ الطَّيِّب؟».

فَأَجَابَهُمْ صَيَّادُ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ: «وَلَكِنَّنِي لاَ أَعْرِفُ حِرْفَةً غَيْرَ صَيْدِ اللُّؤْلُؤِ. . وَلَيْسَ لَدَيَّ مَـالٌ لأَبْدَأَ بِهِ تَجَـارَةً. . وَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَـانَ لاَ يَنْسَاهُ، وَيُرْسِلُ لَهُ الـرِّزْقَ وَلَوْ كَـانَ فِي أَعْمَاقِ البَحْـرِ. فَكَيْفَ أَخْشَى الفَقْـرَ وَاللَّهُ هُـوَ أَغْنَى الأَغْنِيَاءِ جَلَّ جَلاَلُهُ، وَكَيْفَ أَخَـافُ الجُوعَ وَهُـوَ سُبْحَانَهُ الرَّازِقُ العَظِيمُ الكَرِيم؟».
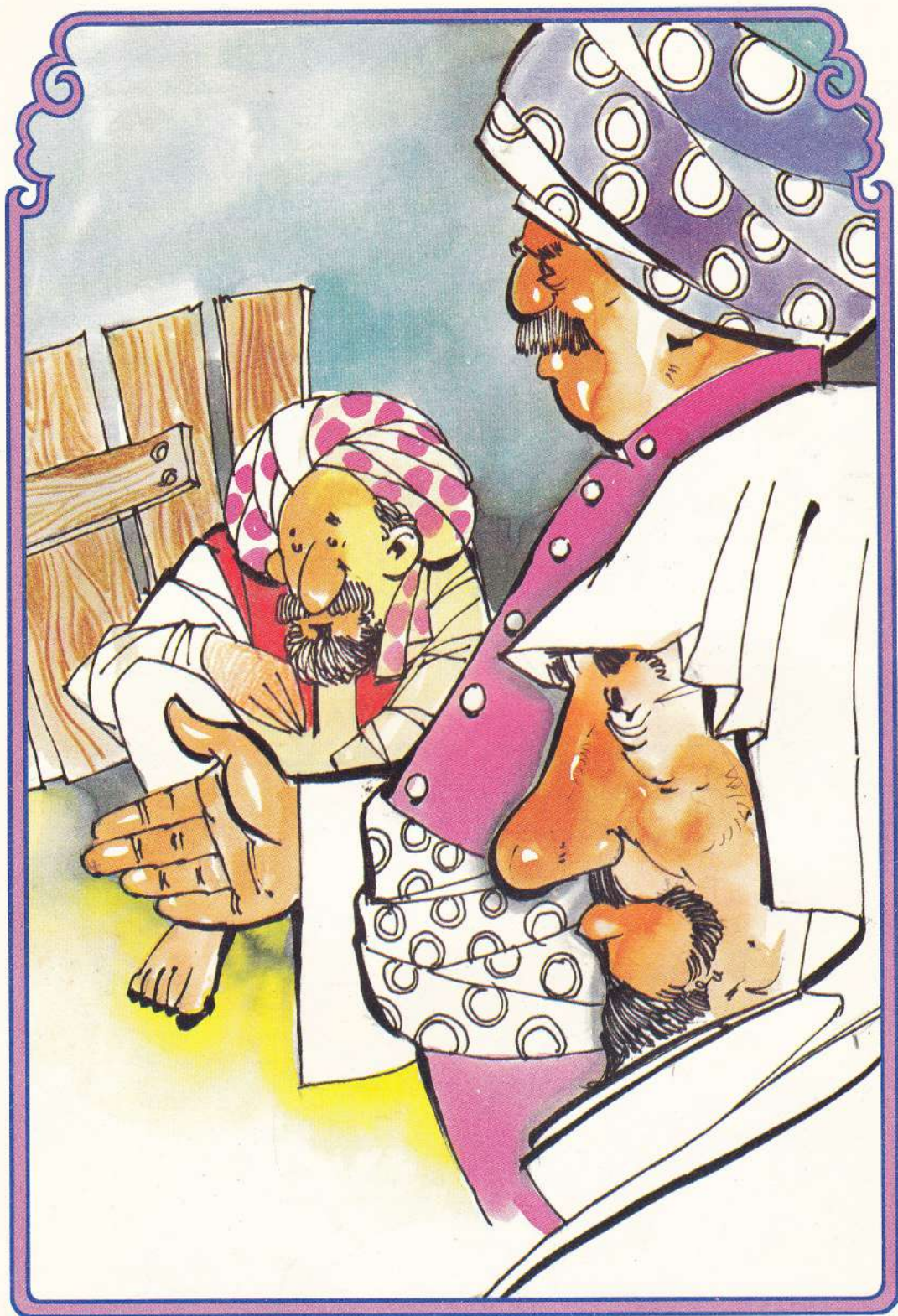
وَذَاتَ يَوْمٍ غَاصَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ عَمِيقٍ فِي قَاعِ الخَلِيجِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ آخَرُ يَسْتَطِيعُ الغَوْصَ إِلَيْهِ. وأَخَذَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ يُفَتِّشُ عَنِ المَحَارِ. وَلَكِنَّهُ عَثَرَ بَدَلاً مِنْهُ عَلَى خَاتَمٍ نِسَائِيٍّ ثَمِينٍ مِنَ الذَّهَبِ، لَهُ فَصٌّ لامِعٌ مِنَ الأَلْمَاسِ . فَالْتَقَطَهُ الصَّيَّادُ العَجُوزُ وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الشَّاطِىءِ. وَتَأَمَّلَ الصَّيَّادُ الخَاتَمَ فَعَرَفَ أَنَّهُ يُسَاوِي ثَرْوَةً عَظِيمَةً. فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ شَاكِراً وَهُوَ يَقُولُ: «مَا أَعْظَمَ عَطَاءَكَ يَا خَالِقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ ، وَرَازِقَ الإِنْسَانِ وَالحَيَوَانِ والطَّيْرِ!» وَشَاهَدَهُ جَارٌ لَهُ اشْتَهَرَ بِالمَكْرِ والاِحْتِيَالِ فَسَأَلَهُ: «أَيْنَ عَثَرْتَ عَلَى هٰذَا الخَاتَمِ الثَّمِينِ؟».
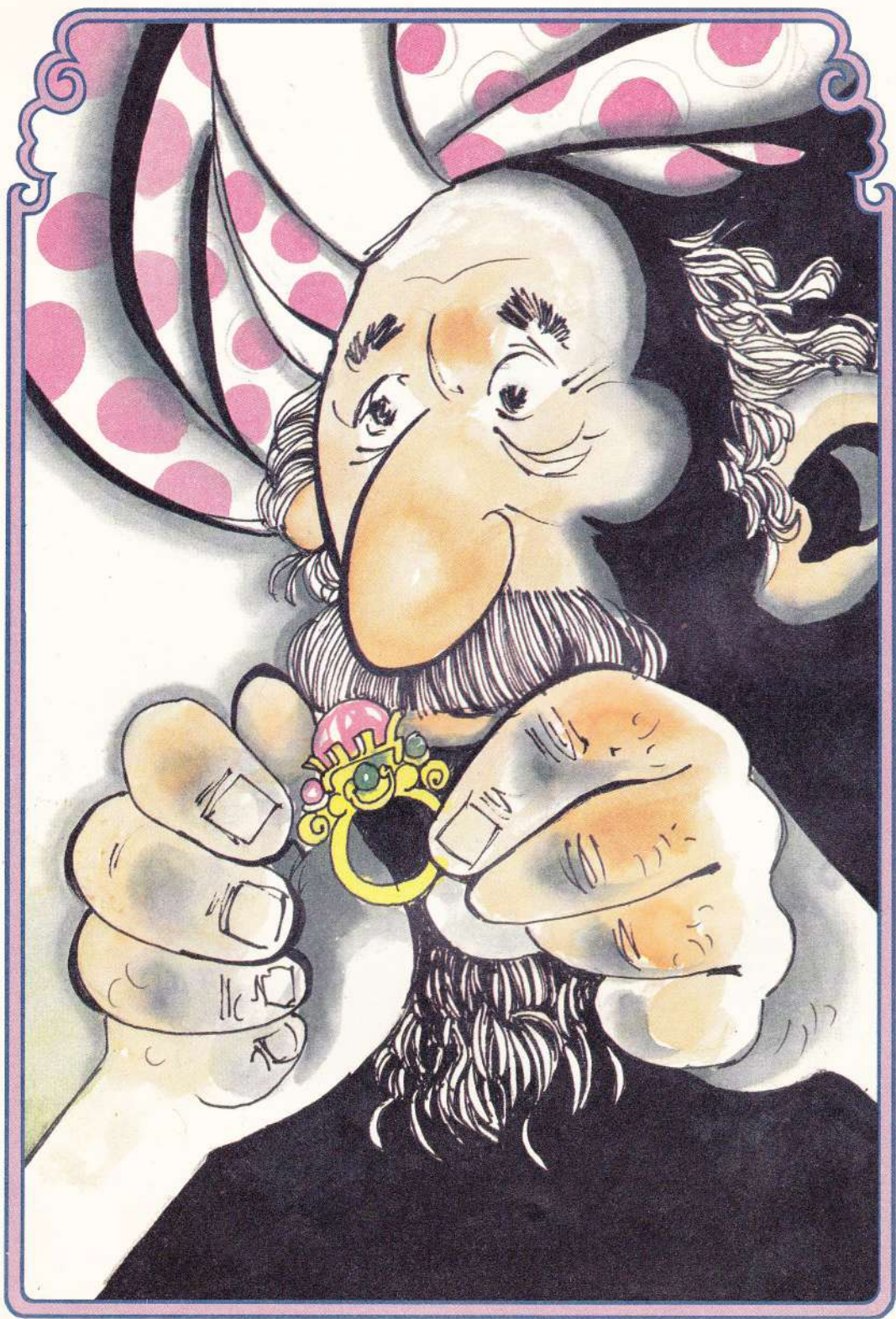
أَجَابَهُ الصَّيَّادُ: «لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ فِي قَاعِ البَحْرِ، وَلاَ بُدَّ أَنَّهُ يَخُصُّ سَيِّدَةً عَظِيمَةً أَوْ أَمِيرَةً، وَسَقَطَ مِنْهَا فِي البَحْرِ أَثْنَاءَ النُّزْهَةِ فِي قَارِبٍ أَو خِلاَلَ السَّبَاحَةِ». وَفِي الغَدِ سَأَذْهَبُ بِهٰذَا الخَاتَمِ إِلَى القَاضِي لأُعِيدَهُ إِلَى صَاحِبَتِهِ. وَلاَ بُدَّ أَنَّهَا سَتَمْنَحُنِي مُكَافَأَةً كَبِيرَةً لإِعَادَتِي الخَاتَمَ إِلَيْهَا».

أَمَّا الجَارُ المَاكِرُ فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ تَفْكِيراً شِرِّيراً وَقَالَ: «هٰذَا الصَّيَّادُ الغَبِيُّ العَجُوزُ يُرِيدُ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ صَاحِبَةِ الخَاتَمِ لِيُعِيدَهُ إِلَيْهَا.. أَمَّا أَنَا فَلَسَوْفَ أَحْصُلُ على الخَاتَمِ وأَبِيعُهُ وَآخُذُ ثَمَنَهُ لِنَفْسِي».

وَتَسَلَّلَ الجَارُ الشِّرِّيرُ إِلَى كُوخِ الصَّيَّادِ العَجُوزِ لَيْلاً، وَسَرَقَ الخَاتَمَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِهِ وَأَسْرَعَ بِهِ إِلَى الصَّائِغِ لِيَبِيعَهُ لَهُ.
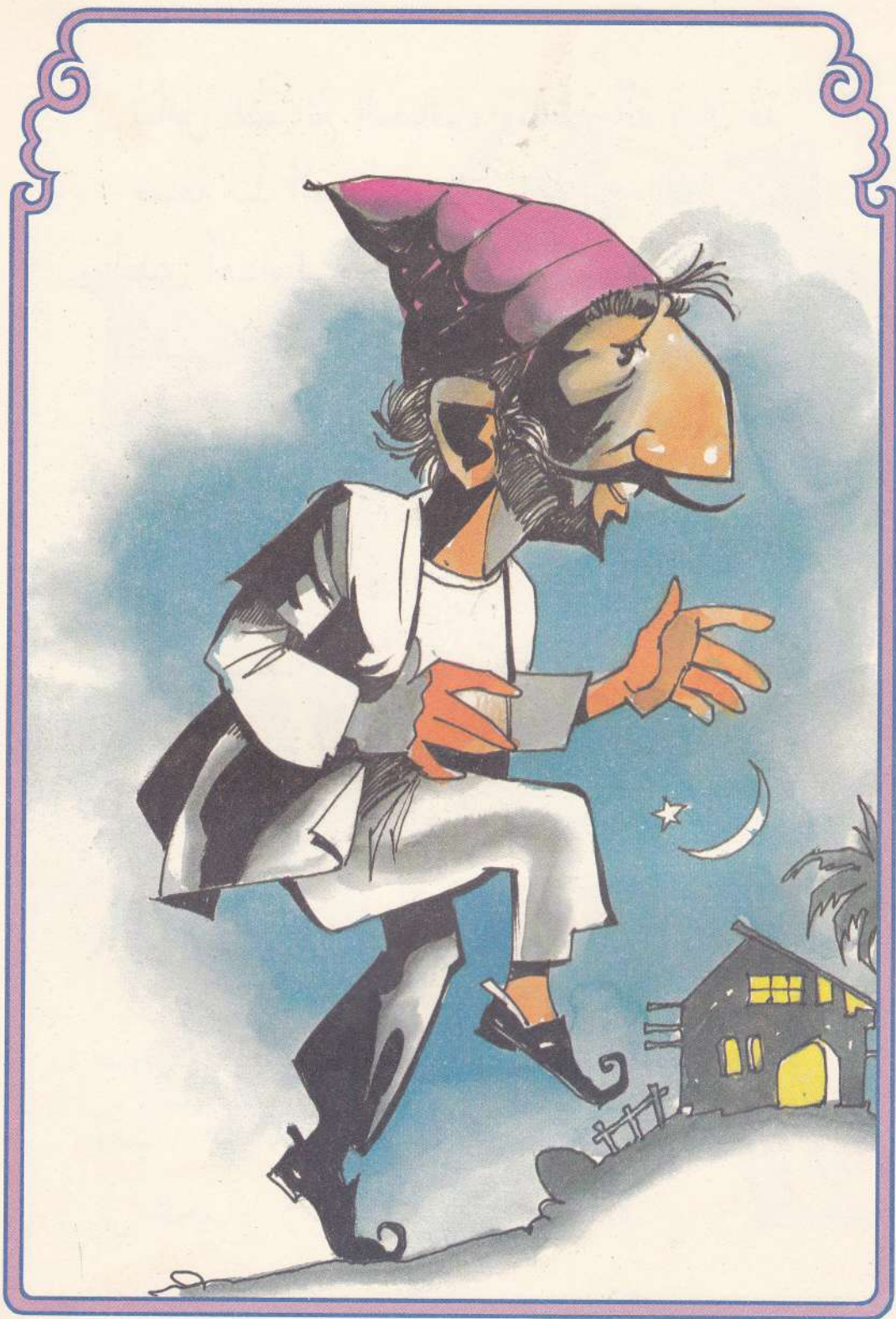
تَـأَمَّلَ الصَّـائِغُ الخَـاتَمَ، وَتَذَكَّـرَ أَنَّهُ كَـانَ قَدْ صَنَعَهُ مُنْذُ أَعْوَامٍ طَوِيلَةٍ وَبَاعَهُ إِلَى القَاضِي، الَّـذِي أَهْدَاهُ لِـزَوْجَتِهِ عِنْـدَ زَوَاجِهِمَا. فَـاسْتَمْهَلَ الصَّائِغُ الجَارَ المَاكِـرَ وَأَرْسَلَ خَـادِمَهُ خِفْيَـةً إِلَى القَـاضِي الَّـذِي أَتَى سَـرِيعـاً. وَتَـأَمَّـلَ القَـاضِي الخَـاتَمَ ثُمَّ سَأَلَ الجَـارَ مُتَشَكِّكـاً: «أَيْنَ عَثَـرْتَ عَلَى هٰذَا الخَاتَمِ؟».

إِرْتَجَفَ الجَارُ المَاكِرُ اللِّصَّ وَخَشِيَ أَنْ يُؤْذِيَهُ القَاضِي، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ صَاحِبُ الخَاتَمِ فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ كُنْتُ أَغُوصُ فِي قَاعِ الخَلِيجِ فَعَثَرْتُ عَلَى هٰذَا الخَاتَمِ الثَّمِينِ».

أَشْـرَقَ وَجْـهُ القَـاضِي وقَـالَ: «هٰـذَا صَحِيـحٌ، فَقَدْ فَقَـدَتْ زَوْجَتِي هٰذَا الخَـاتَمَ مُنْـذُ وَقْتٍ، عِنْدَمَا سَقَطَ مِنْهَا وَنَحْنُ نَتَنَزَّهُ مَعـاً بِقَارَبٍ فِي الخَلِيجِ وَاسْتَحَالَتْ اسْتِعَادَتُنَا لَهُ».

قَـالَ الجَارُ اللِّصُّ لِلْقَـاضِي: «لَسْتُ أُرِيدُ غَيْـرَ مُكَافَأَتِي لِلْعُثُورِ عَلَى الخَاتَمِ الثَّمِين».

قَـالَ القَـاضِي: «إِنَّـكَ تَسْتَحِقُّ المُكَـافـأَةَ وَأَكْثَـرَ. فَتَعَالَ مَعِي إِلَى بَيْتِي فَـأُكْرِمَ وِفَـادَتَـكَ وَأُكَافِئَكَ بِما تَسْتَحِقُّ، فَلَا بُدَّ أَنَّ زَوْجَتِي سَتَسْعَدُ كَثِيراً بِاسْتِعَادَةِ خاتَمِهَا الثَّمِين».

وَاصْطَحَبَ القَاضِي الجَـارَ المَاكِـرَ اللِّصَّ إِلَى بَيْتِهِ فَأَقَامَ وَلِيمَةً كَبِيـرَةً وَجَهَّزَ لَـهُ صُرَّةَ مَـالٍ لِيُكَـافِئَـهُ بِهَـا. وأَثْنَـاءَ ذَلِـكَ اسْتَيْقَظَ الصَّيَّـادُ العَجُـوزُ، وبَحَثَ عَنِ الخَـاتَمِ الثَّمِينِ فَلَمْ يَعْثُـرْ عَلَيْـهِ، فَخَمَّنَ مَـا حَـدَثَ وعَـرَفَ أَنَّ جَـارَهُ قَـدْ سَـرَقَهُ، وَخَـاصَّةً بَعْـدَ أَنْ عَثَرَ عَلَى آثَـارِ أَقْـدَامِ جَـارِهِ المُلَوَّثَةِ بِـالـطِّينِ مَـطْبُـوعَـةً فَـوْقَ أَرْضِيَّـةِ حُجْـرَتِهِ. فَـأَسْرَعَ إِلَى القَـاضِي يَشْكُو لَـهُ جَـارَهُ اللِّص.
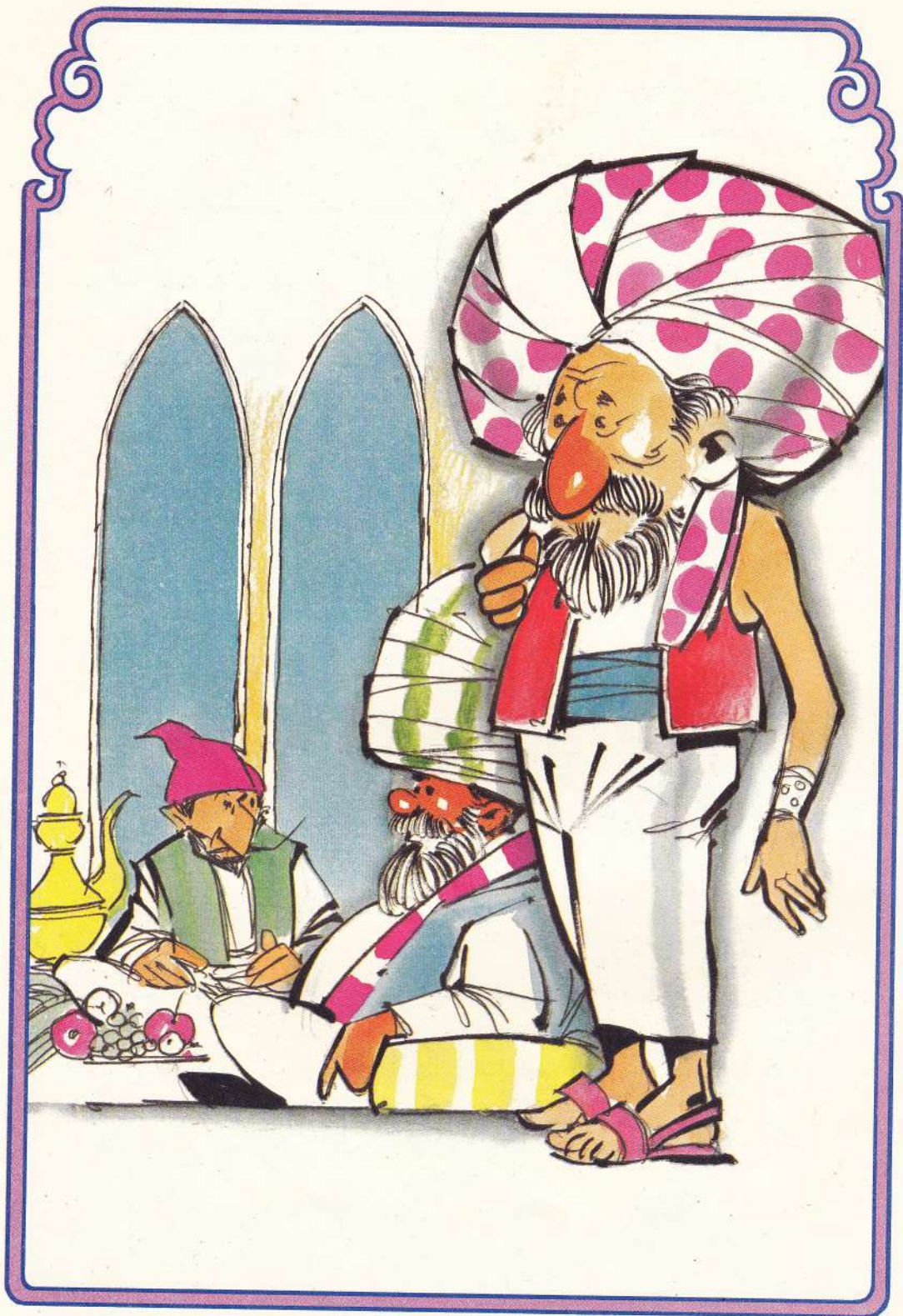
وَاسْتَمَعَ القَاضي إِلَى صَيَّادِ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ مُنْدَهِشاً، ثُمَّ اسْتَدْعَى ضَيْفَهُ وَسَأَلَهُ عَنِ الحَقِيقَة. وَلَكِنَّ الجَارَ اللِّصَّ قَالَ: «لَا تُصَدِّقِ الصَّيَّادَ أَيُّهَا القَاضِي.. فَأَنَا مَنْ عَثَرَ عَلَى الخَاتَمِ، وَالخَطأُ خَطَئِي لأَنَّنِي رَوَيْتُ لِهَذَا الصَّيَّادِ قِصَّةَ عُثُورِي عَلَى الخَاتَمِ، فَجَاءَ يَكْذِبُ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مَنْ عَثَرَ عَلَيْهِ وَأَنَّنِي سَرَقْتُهُ مِنْهُ، دُونَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ شُهُودٌ عَلَى مَا يَقُول».

فَقَالَ صَيَّادُ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزُ: «إِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا يَغْفَلُ وَلَا يَنَامُ شَاهِدٌ عَلَى حَقِيقَةِ مَا أَقُول».

قَالَ الجَارُ لِلْقَاضِي: «لَا تُصَدِّقْهُ أَيُّهَا القَاضِي وَامْنَحْنِي مُكَافَأَتِي... فَأَنَا مَنْ أَتَاكَ بِالخَاتَمِ الثَّمِينِ لَا الصَّيَّادُ العَجُوزُ. وَلِذَلِكَ فَأَنَا مَنْ يَسْتَحِقُّ المُكَافَأَةَ لَا هُوَ».

وَفكَّرَ القَاضِي فِي وَسِيلَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ الحَقِيقَةِ، وأَخِيراً اهْتَدَى إِلَيْهَا. فَاصْطَحَبَ الصَّيَّادَ العَجُوزَ وَالجَارَ المَاكِرَ اللِّصَّ فِي زَوْرَقٍ صَغِيرٍ دَاخِلَ الخَلِيجِ، وَفِي المَكانِ الَّذِي سَقطَ فِيهِ الخَاتَمُ الثَّمِينُ مِنْ قَبْلُ، أَوْقَفَ القَاضي الزَّوْرَقَ وَخَلَعَ خَاتَمَهُ الفِّضِّيَّ الكَبِيرَ مِنْ إِصْبَعِهِ، ثُمَّ أَسْقَطَهُ فِي المَاءِ فَغَاصَ إِلَى القَاع.

وَالْتَفَتَ القَاضِي إِلَى صَيَّادِ اللُّؤْلُؤِ العَجُوزِ، وَالجارِ المَاكِرِ اللِّصِّ وَقَالَ لَهُمَا: «وَالآنَ سَنَعْرِفُ مَنْ مِنْكُمَا الَّذِي عَثَرَ عَلى الخَاتَمْ. فَلْتَغُوصَا فِي الحَالِ، وَمَنْ يَأْتِينِي بِخَاتَمِي الفِضِّيِّ يَكُونُ هُوَ مَنْ عَثَر عَلَى خَاتَمِ زَوْجَتِي الثَّمِينِ، وَهُوَ صَادِقٌ فِيمَا قَالَهُ، وَيَكُونُ الآخَرُ هُوَ اللِّصَّ الكَاذِبَ وَجَزَاؤُهُ السِّجْن».
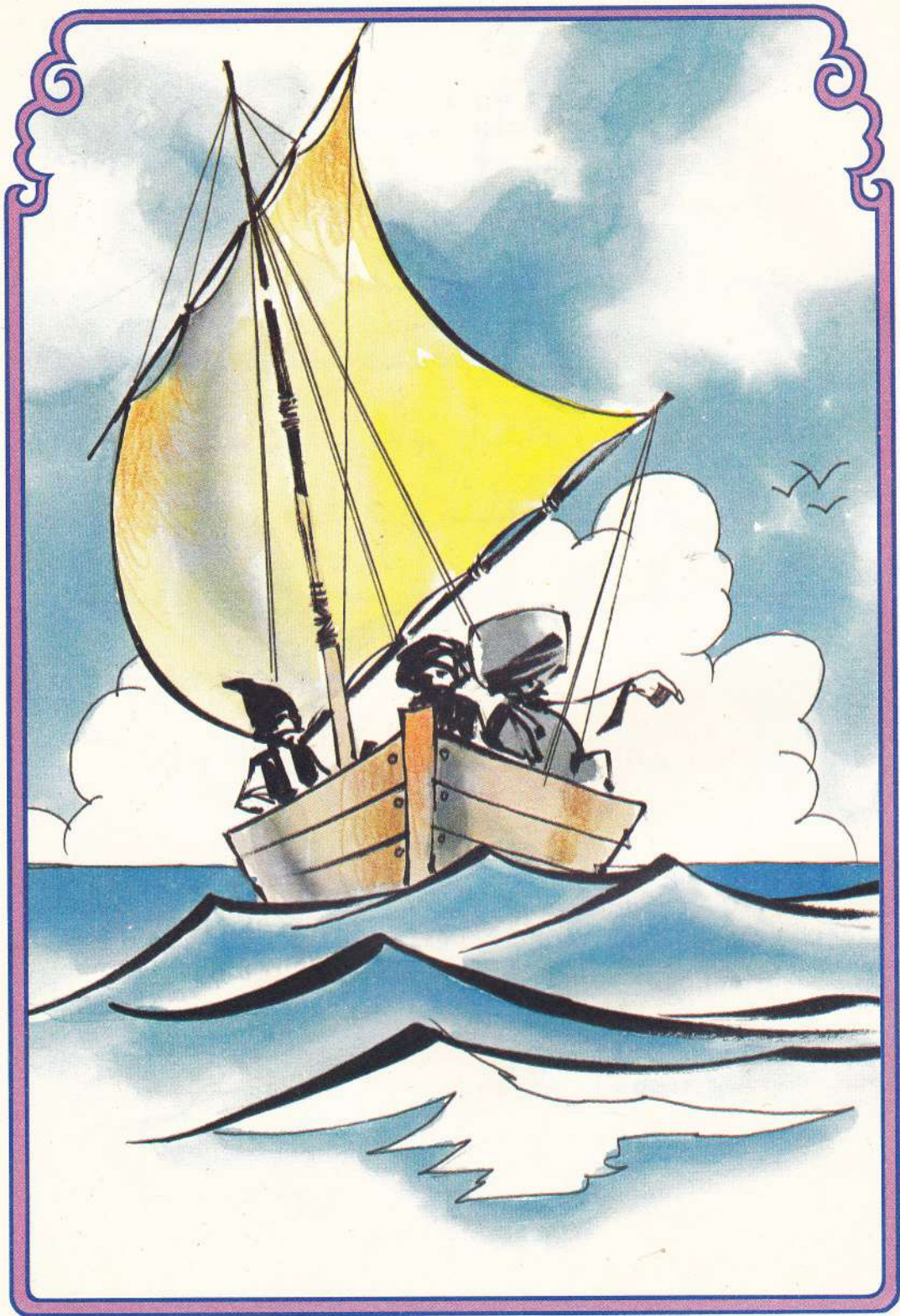
خَشِيَ الجَارُ المَاكِـرُ اللِّصُّ مِنَ الاِعْتِـرَافِ بِـالحَقِيقَةِ، وَغَـاصَ فِي البَحْرِ مَـعَ الصَّيَّـاد. وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ الصَّيَّادُ العَجُوزُ عَلَى وَجْهِ المَـاءِ وَقَـدْ عَادَ بِخَـاتَمِ القَـاضِي الفِضِّيِّ. أَمَّـا الجَـارُ اللِّصُّ المَاكِرُ فَلَمْ يَظْهَرْ أَبَـداً، وَعُثِرَ عَلَى جُثَّتِـهِ بَعْـدَ أَيَّامٍ، فَقَـدْ غَرِقَ عِنْـدَمَا غَـاصَ فِي المَاءِ، لأَنَّـهُ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ الغَـوْصَ فَلَقِي جَـزَاءَ شَـرِّهِ وَسَرِقَتِهِ وَكَذِبِهِ.

قَـالَ القَـاضِي: «لَقَـدْ نَـالَ اللِّصُّ جَـزَاءَهُ العَادِلَ وَأَظْهَرَ اللَّهُ الحَقّ».

ثُمَّ أَعْـطَى صَيَّـادَ اللُّؤْلُؤِ العَجُـوزِ مُكَـافَـأَةً سَخِيَّـةً مَكَّنَتْـهُ أَنْ يَبْـدَأَ بِهَـا تِجَـارَةً، عَـاشَ مِنْ رِبْحِهَا مَسْتُوراً بَقِيَّةَ عُمْرِهِ بِفَضْلِ أَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ.
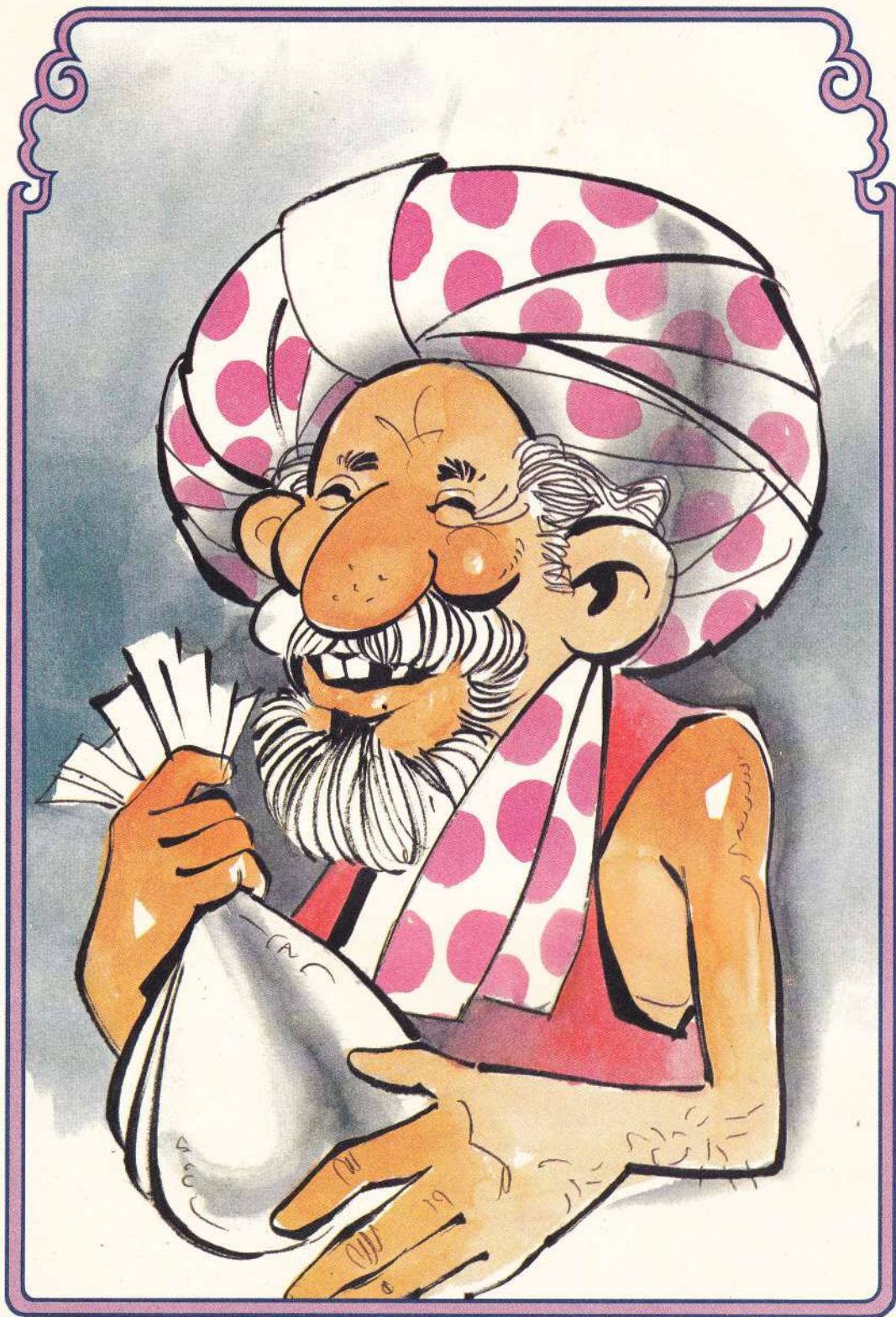
أسئلة وأجوبة

صَيّادُ اللؤلؤ والخاتَم الثَمين

١ ـ في فَهْم القصَّة

ـ ما هو سبب فَقْر الصيّاد؟

....

....

ـ لماذا لم يَعُدْ أحدٌ يصيدُ اللؤلؤ؟

....

....

ـ كيف صارت حال الصيَّاد عندما طال عليه الزمن ولم يحصل على لؤلؤة واحدة؟

....

....

ـ كيف هو إيمان الصياد؟ وما الدليل على ذلك؟

....

....

٢ ـ في اللغة

ـ أعطِ معاني الكلمات التالية :

ـ غاص : .... ـ جزاء : ....

ـ سخيّة : .... ـ زورق : ....

ـ استدعى : .... ـ منَحَ : ....

ـ استعاد : .... ـ لوّث : ....

ـ أعطِ الأضداد لكلٍّ من المفردات التالية :

ـ عَثَرَ : .... ـ تذكَّر : ....

ـ تبدَّل : .... ـ انقضى : ....

ـ أعرف : .... ـ العجوز : ....

ـ الماكر : .... ـ تسعد : ....

ـ أعطِ المشتقات من فعل : سَرَعَ

....

....

ـ أعطِ صفة مناسبة لكل من العناصر التالية:

ـ ريح: .... ـ بَرْد: ....

ـ موج: .... ـ نسيم: ....

ـ ما معنى قول الصياد: إن الله الذي لا يغفل ولا ينامُ شاهدٌ على حقيقة ما أقول.

....

....

....

٣ ـ في القواعد

ـ يرسلون: من الأفعال الخمسة. صُغ الأفعال الخمسة من:

ـ دعى: ....

ـ استدعى: ....

ـ رمى: ....

ـ أكمل: ....

ـ الله ذو العلم: ما هي «ذو»؟

ـ أذكر أخواتها: ....

ـ ما حكمها في الإعراب؟: ....

....

ـ صُغْ «ذو» على اختلاف حالاتها الإعرابية في جمل مفيدة:

ـ..

ـ ....

ـ ....

- ما الفرق بين:

- ذو: ....

- ذوو: ....

- ما الحكم الإعرابي لـ«ذوو»؟

....

....

- دُلَّ في المقطع الأول من القصَّة على الضمائر المتصلة، واذكر محلها من الإعراب.

- ....

- ....

- ....

- أعرب ما يلي: كانت بداخلها لؤلؤةٌ بيضاءُ.

- كانت: ....

- بداخلها: ....

- لؤلؤة: ....

- بيضاءُ: ....

٤ ـ في التعبير

ـ أكتب جملتين شبيهتين بالجملة التالية :

ـ ما إن جلستُ مكاني حتى علتني قشعريرة .

ـ ....

ـ ....

ـ أدخل كلاًّ من المفردات والتعابير التالية في جمل مفيدة :

ـ على الطائر الميمون : ....

ـ العَوْدُ أحمدُ : ....

ـ تأكلُ المسافاتِ : ....

ـ تنهبُ الأرض نهباً : ....

ـ استخرج من النص خمس تعابير جميلة أعجبتك :

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ ....

ـ **ضع كل من مشتقات «عاد» في جملة:**

ـ عاود: ....

ـ عائد: ....

ـ عادة: ....

ـ استعاد: ....

ـ عاد (زار المريض): ....

٥ ـ في الإنشاء

شاهدت نجَّاراً يصنع طاولة.

ما هي الأعمال التي قام بها؟ وما هي الأدوات التي استعملها، وكيف كان شعورك نحوه؟

....

....

....

....

....

....

....

....

مَكْتَبَة العُصْفُور الصَّغير
١ ـ الثَّمنُ العادِل
٢ ـ البَخِيل وَجَرَّة الذَّهَب
٣ ـ الجنِّيُّ الحَكيم والكسَالى الثلاثَة
٤ ـ هَديَّةُ العِيد
٥ ـ السَّبَّاحُ المَاهِر
٦ ـ المحْتال وَظلّ النَّخْلَة
٧ ـ الأرنَبُ الذي هزَمَ الأسَد
٨ ـ الدَّرسُ العَظيم
٩ ـ الثعْلَبُ مَلِكاً لِلْغَابَة
١٠ ـ صَيَّادُ اللؤلؤ وَالخاتَم الثَّمين
١١ ـ نَايُ الصِّدْق
١٢ ـ الكَلْبُ الوفيّ
١٣ ـ المخْلُوقُ الفَضَائي وَالفَلَّاحُ الطيِّب
١٤ ـ حَكيمُ الجبَلِ والمَارِد
١٥ ـ المُهَرِّجُ الصَّغِير
١٦ ـ جَزَاءُ الخِيانَة
١٧ ـ عَاقِبَةُ الطَّمَع
١٨ ـ كَنْزُ العَجُوز
١٩ ـ القَزمُ الحَكيم
٢٠ ـ النَّيْزَك الرَّهيب